# دور العقيدة في الأمن النفسي عند الإمام مالك

الدكتور محمد بنصر العلوي

أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب - وجدة

## ملخص المداخلة بالعربية

إن حرص الإمام مالك على اعتبار العقيدة أساسا في بناء مذهبه راجع إلى كونها بر الأمان والحافظة للكيان، وما قام عليه مذهبه من أصول وفروع موسوم بظل العقيدة التي يدين بها، ولذا نجد عنده كثيرا من الردود الصارمة والمواقف الحازمة، ضد أصحاب البدع والأهواء والزيغ من أهل الملل والنحل، كالمرجئة والقدرية والخوارج والرافضة والجهمية والمعتزلة، وغيرهم من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به.

إن الإيديولوجيات والمذاهب والعقائد أنشأت حضارات وعمرت مدائن، وهي نفسها أحدثت الخراب والدمار، وقد لاحظ الإمام مالك ذلك، فاعتبر العقيدة الإسلامية سبيلا إلى الأمان الدائم، فالمجتمعات التي تنعم به هي مجتمعات ذات عقيدة صحيحة سالمة، يدين بها الجميع، فلا يجد أصحاب الأهواء مكانا لهم بينهم، وقد انعكس هذا التوجه المالكي على أصل مذهبه، وهو ما سنبينه في العرض إن شاء الله .

## ملخص المداخلة بالفرنسية

**Le rôle du dogme dans la paix spirituelle chez l'Imam Malik**

Même si L'imam Malik considère que la foi est essentielle dans la construction / la formation de sa doctrine, il y tient beaucoup parce qu'il

la considère comme une planche de salut suffisamment sécurisante. La preuve en est que les bases de sa doctrine et ses subdivisions sont teintées de la confession à laquelle il croit : C'est pour cela, on trouve chez lui plusieurs critiques acérées et des dénonciations virulentes contre les hérétiques, les hétérodoxes et d'autres comme les référentialistes à Dieu, les fatalistes, les renégats, les nihilistes et d'autres qui contrefont et falsifient la parole divine.

Les idéologies, les doctrines et les croyances ont forgé des civilisations, ont construit des cités, et en même temps, ils étaient à l'origine de leur destruction. Dans ce sens, Imam Malik en a fait la remarque et considère que la foi musulmane est le garant de la paix permanente. La preuve en est que les sociétés qui en jouissent sont les plus stables parce qu'elle est plus solide et ne permet pas l'intrusion des gens épicuristes.

## ملخص المداخلة بالانجليزية

### The creed's role in psychological security according to Imame Malik

Believing that creed (al-aqida)is the basic element in building his doctrine , and that it is the safe shore as well as the protector of Islam s essence , pushed Imame Malik to shape both the major and the minor matters of his doctrine by the doctrinal manifesto(al-aqida)in which he believes.Hence he devoted some of his writtings against any Islamic religious group (such as Murj-ites, Fatalists, Khawarijites, Errafidites, Mutazilis and the groupe of Jahm Ben Safwan)that may falsify the coranic meanings and make them follow their wishes and desires.

Ideologies, doctrines and different creeds have been means of both establishement and destruction of civilisations and cities.That s why, Imame Malik considered the true Islamic creed as the best means for the achievement of the permanent safe society.Therfore, Maliki doctrine was so influenced by his attitude twards the true creed.

## دور العقيدة في الأمن النفسي عند الإمام مالك

تعد هذه الندوة المباركة ثاني ندوة تخص مذهب الإمام مالك، إلا أنها تزيد عليها شيئا، فإذا كانت الندوة الأولى تخص الجانب التاريخي تأليفا وفقها ومتابعة، فإن هذه تمس جانب استمرارية المذهب في ارتباطاته وتأثيراته في الفقه والقانون، إضافة إلى تأثيراته الثقافية، إن مذهب مالك بما له من مميزات وخصائص امتد عبر الزمان والمكان ووجد له من الأشياع والأتباع والأنصار ما لم يحظى به مذهب فقهي قبله أو بعده، ولعل السر يرجع في ذلك إلى أصول عقيدته وأصول فقهه ،أما أصول فقهه فلها مقام آخر، وأما أصول عقيدته فهو ما سنعمل على كشفها وبيانها في هذه المداخلة إن شاء الله، وشكرا أولا وأخيرا للرابطة المحمدية للعلماء، وللمؤسسة العلمية الكتانية، وللمركز الأكاديمي الذين عملوا معا على تنظيم هذه الندوة، وشكرا للذين سهروا على إعدادها.

والله الموفق.

### مقدمة

يعد مالك بن أنس: (ت 179هـ) علما من أعلام الحديث والفقه، فنال بذلك الإمامة وعاش في عصر اضطربت فيه المنازع الفكرية والتوجهات الدينية، فمن آراء منحرفة في العقيدة وأخرى في السياسة ،إلى الزعم بخلق القرآن، فكان من الحق على كل من يتصدى للتصحيح والتصويب أن يعلم هذا ويدركه، ويرشد الناس إلى ما يجب أن يتبع في هذه المتاهات المنحرفة عن الصراط المستقيم، فاتخذ مالك من الأمن العقدي أصلا يقوم عليه مذهبه وما تناسل من أصوله من فروع وأحكام وقضايا شرعية وسياسة؛ لأن العقيدة في هذه المقام تلقي بظلالها على كل ما يرتبط بها ويتفرع عنها .

والأمن والأمان موضوع كانت ولا تزال تتعارك حوله الأقلام، وتتجاذبه الأفهام، فرغم ما أنجز فيه من بحوث ودراسات، وما أحيط به من قواعد وضوابط، وما حوصر به من آليات ووسائل، فإن الباحثين لم يصلوا منه إلى ما يريدون؛ لأن الأمن والأمان لا يتحقق بتوفر وسائل مادية، أو تشريعات صارمة، إن سبيل الأمن والأمان هو العقيدة، وهو مما امتن الله به على عباده، والمجتمعات التي تنعم بالأمن هي مجتمعات ذات عقيدة يدين بها الجميع فلا يجد الزيغ وتضارب الأهواء مكانا بينها، ومن ثم تنعم بالأمن والسلام والوحدة والوفاق.

وإذا حرص الإمام مالك على اعتبار العقيدة أساسا في بناء مذهبه، فلأنه يرى أنها بر الأمان والحافظة للكيان. وما قام عليه مذهبه من أصول وفروع فإنه موسوم بظل العقيدة التي يدين بها؛ ولذا نجد لديه كثيرا من الردود الصارمة والمواقف الحازمة ضد أصحاب البدع والأهواء والزيغ[1] كالمرجئة[2] والقدرية[3] والشيعة الخ.

إن المذاهب والعقائد والإيديولوجيات أنشأت حضارات وعمرت مدائن وهي نفسها أحدثت الخراب والدمار، وقد لاحظ الإمام مالك ذلك، فجعل من أصول مذهبه منهجا لتثبيت العقيدة وترسيخها ليس ذلك فيما اتفق عليه من أصول فقهه، ولكن كان ذلك أبين في المختلف فيه منها، لأنها تمس العقيدة من قريب أو بعيد. فمصطلح المصالح المرسلة مثلا تأصيل لكل خير ينفع العباد مما له أصل في الكتاب والسنة ولا يتعارض مع أصول العقيدة. وسد الذرائع دفع لكل شر يضر بالناس أو يحدث فتنة بينهم باعتبار المآل وهو ما حرص عليه الشارع، شرع من قبلنا مرتبط بالكتاب والسنة.... إلخ.

1- المبتدعة: من اعتقد شيئا مخالفا فيه اعتقاد أهل السنة، ويطلق عليهم أهل الأهواء والزيغ. وعن النبي ﷺ أنه قال لعائشة :»يا عائشة ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ هم أصحاب البدع وأهل الأهواء « المعجم الصغير للطبراني:1/ 203، الملل للشهرستاني 19/2.

2- المرجئة: بدعة ظهرت في القرن الأول من الهجرة يقوم أمرها على اعتقاد أن المسلم لا يفقد إيمانه بالخطيئة، وهو في هذا نقيض الخوارج الذين قالوا: إن المسلم يصبح كافرا إذا ارتكب الخطيئة المميتة.

3- القدرية أو الجبرية: هي فرقة ترمي إلى نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب .ن الملل للشهرستاني: 2/ 85 مذاهب الإسلاميين :98/1.

وإذا كان الموضوع المبحوث فيه يتعلق بالأمن العقدي في مذهب الإمام مالك فما من شك - وهو من صفوة تابعي التابعين- أن له عقيدة نقية صافية. ولم يكن ذلك الصفاء والنقاء عن متابعة وتقليد بقدر ما هو اختيار عن اقتناع كان نتيجة بحث ودرس ومدارسة ونقد للنحل التي ظهرت في عصره.

عاش الإمام مالك معظم عمره في القرن الثاني الهجري الموسوم بسيادة الدولة العباسية- ابتداء من سنة 132 هـ- التي خلفت الدولة الأموية وقد صاحب هذا الانقلاب تقوية شوكة كثيرا من الطوائف والفرق. فبعد الشيعة والخوارج التي كانت تنشط على استحياء في القرن الأول نجد أنها كشفت عن توجهاتها في القرن الثاني الهجري إضافة إلى القدرية والمعتزلة، وكونت لها دعاة وأتباعا يلهجون بمحامدها ويحشدون الناس على مبادئها، إضافة إلى ما ظهر من نحل الفرس والهند.

وسط هذا الركام –التنوع العقدي- كان على الإمام مالك أن يختار، ورغم أنه لم تثبت له رحلة فقد كان بالمدينة من أهل الأهواء والبدع ما يضل أمة، ومع ذلك تصدى للرد التوجيه حتى لا يقع أحد في شركهم.

ظهرت الفتن والأهواء ولما يمض على وفاة **الرسول** ﷺعقد من الزمن، فهذه حرب الردة، وحرب مدعى النبوة، وحرب مانعي الزكاة الخ حتى إذا ما أخمدت، ظهرت الفرق السالفة الذكر بقوة. فكان أن تصدى أهل العلم والرأي لهم وجادلوهم بل وقاتلوهم حتى تكون الكلمة لله، وقد تسربت هذه الأهواء إلى حلقات الدرس والتحصيل من قبل الطلاب ولم يبق الأمر خارج المدارسة وفي غيبة عنها.

فمن بين الشيوخ الذي لازمهم مالك وأخذ عنهم: أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز[1] (**ت**148 هـ). قال عنه مالك: « جالست ابن هرمز ثلاث

---

1- هو أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم (ت148هـ) من التابعين ومن فقهاء المدينة، قليل الفتيا كثير التحفظ، كان يتعبد وبتزهد ن التاريخ الكبير :224/5 النبلاء :379/6.

عشرة سنة في علم لم أبثه لأحد من الناس، وكان من أعلم الناس بالرد على أهل الأهواء وبما اختلف فيه الناس »[1]، وكان يتأدب بأدبه ويأخذ بكلمته ولقد قال في ذلك: سمعت ابن هرمز يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه قول: لا ادري، حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم يفزعون إليه.[2]

عاش مالك في عصر استفحل فيه أمر الفرق، فكان الخوارج -مثلا- لهم أراء في فهم القرآن وتأويله وتنزيل أحكامه وعقيدته، وكان الشيعة بنحلهم المختلفة من كيسا نية وإمامية وزيدية يرون أنهم أصوب من غيرهم في عقيدتهم، وما تولد عنها من أحكام وتشريعات خاصة بهم. أما المعتزلة فجعلوا من العقل حكما يفزعون إليه في كل شيء فلا حسن إلا ما حسنه ولا قبح إلا ما قبحه.

وبناء على ما سمع الإمام مالك من ابن هرمز قسم العلم إلى قسمين:

فعندما جلس للدرس كان يلقي على الناس قسما منه لا يخص به أحدا؛ إذ لا ضرر في إشاعته وإذاعته بين الناس، وكل العقول تقوى على فهمه وتحصيله والانتفاع به وهو الخاص بتفهيم القرآن وبرواية أحاديث **الرسول صلى الله عليه وسلم**، وما يتبعها من بيان وشرح، إضافة إلى ما يرويه من فقه الصحابة وفتاواهم مثل فتاوى ابن عباس وابن مسعود وغيرهما.

أما القسم الثاني: وهو ما لم يُحَدِّثْ به أحد من عامة الناس، بل لا يعرفه إلى خاصتهم؛ لأن في إشاعته ضررا أكبر من نفعه، مثل أصول الفرق ومبادئها ومعتقداتها، وأسباب الاختلاف بينها؛ لأن فيها من المتشابه فيها فهذا مما لا ترقى إليه مدارك العامة وأفهامهم.

وإذا جعل الإمام مالك من العقيدة جوهر مذهبه، فلا شك أنه يراها أساسا لبناء مجتمع فاضل وركنا من أركان وحدة المجتمع ودعامة تميزه عن

---

1- مقدمة الجرح والتعديل لأبي حاتم : 28/1.

2- الديباج : 23.

غيره، وهي السبيل الوحيد لتربية الوازع الديني في النفوس فتقبل أحكام الشرع على ما هي عليه، كما تقبل الاحتكام إليها بصدر رحب، هذه المعطيات وغيرها من اعتماده مبدإ العقيدة أساس للأمن النفسي، هي ما سنحاوله بسطه بحول الله في هذه المداخلة.

## المقولـة الأولى : الوسائل

### 1- التوحيد: (الإيمان بالله وبملائكته وكتبه........)

إن أي مجتمع لا بد له من أن يقوم على أسس ومقومات، من العقيدة التي توحد أفراده وجماعاته، ويصدر عنها تصوره ومفاهيمه عن الكون والإنسان والحياة، والأنظمة التي تحكم تصرفات أفراده، والأعراف التي تتكون عليها مشاربه وأذواقه وعاداته، والإسلام قد بين لنا أن أساس المجتمع الفاضل عقيدة صالحة تمتاز بالبساطة وعدم التعقيد، « فالله في هذه العقيدة، واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله، مع الاعتقاد أنه لا ينبغي أن يعبد مع الله تعالى أحد سواه .[1] فالتوحيد أساس كل الدعائم التي تميز المجتمع الإسلامي عن سائر المجتمعات، والتوحيد في مدلوله العام يعني إخلاص العبادة لله وحده، «وتوحيد الإيمان بأن الله واحد أحد فرد صمد فحسب، ويعني كذلك التوجه إليه سبحانه بكل عمل يزاوله الإنسان، ومن ثم لا يخشى إلا خالقه، ويذر ما لا يصلح من الأقوال والأفعال مرضاة لربه».

فمجتمع التوحيد إذن مجتمع العزة والحرية والكرامة والإحسان في كل شيء، مجتمع تسوده القيم التي تجعل منه النموذج الأمثل والقدوة الحسنة في القول والفعل.

2- والدعوة إلى الإيمان بالله أساس المجتمع الفاضل، «يصحبها بيان أن الله وحده هو الحاكم، وأنه الغالب على أمره، القاهر فوق عباده وأنه هو الذي

---

1- مجلة الوعي الإسلامي عدد : 215 شتنبر :1984.

يبين الصراط المستقيم، ويوضح معنى الخير والشر، والصواب والخطأ حتى لا تضل البشرية ولا تزيغ، وحتى تكون صلتها به وحده سبحانه، وحتى يكون استعدادها الذي ينظم مجتمعها»[1].

والتوحيد بهذه الصورة الكاملة التي جاء بها الإسلام يضع الإنسان في إطار العبودية الصحيحة لله عز وجل، ويجعل مفاهيمه كلها في ممارسته لحياته تسير وفق هذا المبدإ، فكل عمل يقوم به سوف يكون ابتغاء وجه الله، ولا خوف إلا من الله، ولا تعظيم إلا لله.

3- وبهذه العقيدة القوية تتغلغل جذور العزة في نفس المؤمن، فلا ينافق أحدا؛ لأنه يعلم أن النافع والضار هو الله، ولا يغش ولا يخون؛ لأنه يعلم أن الله مطلع عليه، ولا يقصر في واجب؛ لأنه يعلم أن العمل عبادة يؤجر عليها، «وبالجملة، فإن الإيمان الحقيقي بالله الواحد الخالق المعبود، يقيم موازين الحياة على خط مستقيم لا تميل عنه ولا تحيد[2].

4- والتوحيد ضروري لتربية «الوازع الوجداني في الإنسان؛ لأن حياة البشر، تتأرجح بهم بين الخير والشر، فبعد أن بنى الإسلام لهذا الوازع أساس إثبات وجود الله وبعثة الرسل قام هذا الوازع للنفوس بإثبات الجزاء عن كل عمل بمثله»، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾[3] أي: يرى جزاءه، فأوجد في النفوس الخوف والرجاء الذي أشار إليهما قوله تعالى: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾[4].

وهذا الأسلوب أفضل سبيل لتهذيب النفوس وتربيتها؛ لأنه يجمع بين عاملي الخشية والمحبة ويديم الارتياض على ذلك بتغليب عامل المحبة

1- المجتمع المتكافل في الإسلام :11

2- مجلة الوعي الإسلامي :عدد :215 .

3- الزلزلة :8-9.

4- سورة الحجر :49-50 .

خاصة؛ لأن المحبة من شأ نها النماء، فإذا غلب عامل المحبة تحققت الخشية ووجبت الطاعة[1].

فالمؤمن بعقيدة الإسلام إذا نفذ إلى سر الوجود، فأحب الله واهب الحياة ومصدرالخلق والإيجاد والإمداد،أحبه حبا يفوق حب الإنسان لأبويه بل لولده بل لنفسه، وأحب كل ما يجيء من قبله وكل ما يحبه سبحانه[2].

5- صحيح أن للإنسان حاجات كثيرة، منها ما هو أساسي لا غنى عنه؛ لأنه يتوقف عليها حفظ حياته وبقاء نوعه، ومنها ما هو عام وضروري لتحقيق أمنه النفسي وسعادته، وينبعث من هذه الحاجات دوافع تدفع الإنسان للقيام بنشاط توافقي لإشباع هذه الحاجات؛ « لأن إشباعها يحقق له الحياة الآمنة المطمئنة والسعيدة، وإذا حرم من إشباعها حرم من نعمة الشعور بالأمن النفسي، وانتابه القلق وأحاط به الشقاء»[3].

6- ومن بين أهم الدوافع النفسية الروحية الهامة في حياة الإنسان، دافع التدين؛ إذ أن في الإنسان استعدادا فطريا لمعرفة الله تعالى، والإيمان به وتوحيده والتقرب إليه، والالتجاء إليه، والاستعانة به عندما تحيط به الأخطار، وقد أشار القرآن الكريم إلى الأساس الفطري لدافع التدين في قوله تعالى ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفا، فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾.[4] فالتوحيد الخالص إذا تحقق في حياة الفرد أو قامت عليه حياة أمة أتى بأينع الثمرات، وحقق أنفع الآثار في الحياة.

ومن أبرز ثمرات التوحيد وأثاره:

---

1- أصول النظام الاجتماعي :84 .

2- الإيمان والحياة :د يوسف القرضاوي :148.

3- م س.

4- الروم :30.

7- تحرير الإنسان من كل عبودية إلا لربه الذي خلقه فسواه، تحرير لعقله من الخرافات والأوهام، وتحرير لضميره من الخضوع والذل والاستسلام، وتحرير لحياته من تسلط الجبابرة والطغاة والأرباب المتألهين على عباد الله[1].

8- كما أنه يعين على تكوين الشخصية المتزنة، التي تميزت وجهتها في الحياة وتوحدت غايتها، وتحددت طريقتها، فليس لها إلا إله واحد يتجه إليه في الخلوة والجلوة، ويدعوه في السراء والضراء، وتعمل على ما يرضيه في الصغيرة والكبيرة.

في هذا السياق يذكر القرآن حوار إبراهيم مع قومه من المشركين حين خوفوه بأصنامهم وآلهتهم الزائفة، فرد عليهم متعجبا ومعجبا بقوله: ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾[2].

إن الأمن ينبع من داخل النفس وليس من حراسة رجال الأمن والجند وهذا من أمن الدنيا. وأما أمن الآخرة فهو أعظم وأبقى؛ لأنهم اخلصوا عقيدتهم لله ولم يخلطوا توحيدهم بشيء. قال تعالى واصفا إياهم ومعرفا بهم :﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [3].

9- فالتوحيد في الإسلام - الخالص من الشوائب، الصادر من القلب- تتبعه حتما جميع الفضائل المتعارف عليها، فكلمة التوحيد ترسخ في قائلها، بأن لا معبود، ولا محيي، ولا مميت، ولا رازق ولا نافع إلا الله.

ومن هنا يتجسد الجانب الفعال للأمن في التوحيد، وذلك في سلامة النفس البشرية من التمزق الداخلي والتوزيع والانقسام بين مختلف الغايات وشتى الاتجاهات، وهو ما حرص عليه الإمام مالك.

---

1- حقيقة التوحيد للقرضاوي :71 .

2- الأنعام :148.

3- الأنعام :83.

لقد اختصر الإسلام غايات الإنسان في غاية واحدة؛ هي: إرضاء الله عز وجل، وركز همومه في هم واحد، هو العمل فيما يرضيه سبحانه وتعالى، فالإيمان بالله يطلق النفس من قيودها المادية فتتعالى على الشهوات ولا تبالي بالمنافع والمضار الخاصة، فيسعى الإنسان لنفسه، ولأمته وللناس جميعا ضمن قوانين الحق العامة وسنن الخير الشاملة، كل هذا يخلقه الأمن النفسي الذي يبعث في نفس الإنسان الهدوء والسكينة والاطمئنان. ومن الإيمان بالله الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، كما هو وارد في حديث جبريل عليه السلام[1]. وهذا الإيمان بالشروط والكيفية والمواصفات التي أتينا على ذكرها تترتب عليه آثار، هي التي تحقق الغاية منه، فبدون هذه الغاية لن يكون إيمانا صادقا منتجا فعالا يذهب بصاحبه إلى صراط مستقيم.

إن ما أتينا على ذكره من تحليل وبيان لعقيدة التوحيد عند مالك، وما يرتبط بها، هو قليل من كثير، وإنما أردنا أن نكشف عن الدلالات المخبوءة والمعاني المحجوبة فيها، قد يكون ذلك هو ما دار بخلده وفكر فيه وحدث به وحلله وعرضه في مجالسه على الناس، وربما كان غير ذلك مما لم نوفق لتحصيله وتدوينه وفهمه، إلا أن الملاحظ أن كلامه في العقيدة ووجه بتساؤلات وجدالات كلامية طرحت عليه وكان عليه أن يحدد موقفه منها ويجيب عما سئل عنه منها فإن مسألة الإيمان وما يرتبط بها لم يسكت عنها المتكلون ولم يمرروها من غير تفسير أو تأويل، بل كانت محط أخذ ورد بين الفرق المتنازعة والمجادلة، وهذا ما سنبينه إتماما للفائدة لتكتمل صورة الإيمان صافية نقية في غيبة عن الشكوك والتأويلات.

إن اعتبار التوحيد أساسا للعقيدة، يفضي لدى الفرق غير السنية إلى المجادلة والمناظرة والمحاورة المفضية غالبا إلى التشكيك والحيرة وكثرة

---

1- ن صحيح البخاري : كتاب الإيمان.

المساءلة، ومن هنا حدد الإمام مالك موقفه من مسائل تعد من جوهرالعقيدة، مثل حقيقة الإيمان، والإيمان بالقدر، ورؤية الله، وحكم مرتكب الكبيرة، وخلق القرآن،والثواب والعقاب..الخ فسارالإمام في معالجتها على منهج أهل السنة في دراسته للعقيدة، كما سار عليها في دراسته للفقه. فكان يدعو الناس إلى أخذ العقيدة صافية نقية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وينكر دعوى من خالف ذلك من أهل الفرق والمعروف بعضهم بـ : أصحاب الكلام[1]» .

إن من شأن معرفة هذه الردود أن تبسط أمامنا عقيدة مالك واضحة بينة بكل عناصرها وتفاصيلها ودقائقها كبيرة كانت أو صغيرة .

## ردود الإمام مالك على شبه المتكلمين[2]

قال مالك: (الكلام في الدين وصفاته أكرهه -الكره بمعنى المنع -ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام في رأي الجهم، والقدر، وكل ما أشبه، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل[3] ، فأما الكلام في دين الله وفي الله عز وجل فالسكوت أحب إلي؛ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل)[4].

هذا النص يدل صراحة على أن مذهب أهل المدينة هو مذهب مالك في العقيدة والفقه وهو مذهب السلف، وإذا كان يكره أن يخوض فيه فهولا

1- ترتب عن الاشتغال بالكلام ظهور «علم الكلام» وهو: علم يبحث عن ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات من المبدإ والمعاد الخ: التعريفات :185.

2- كانت الصحابة تتكلم في هذه المعاني من الاعتقادات أحيانا، وتبحث عن حقائقها وتعنى بذلك حتى تظهره وتسأل عنه الأيمة لتقف على الصواب منه ن المنتقى للباجي : 202/7.

3- إن قول من قال من التابعين:كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل، إنما ينصرف إلى أحد أمرين:
1) إما أن يتوجه المنع في ذلك إلى من ليس من أهل العلم ممن يخاف أن تزل قدمه ويتعلق قلبه بشبهة لا يقدر على التخلص منها ،قال مالك رحمه الله لا تمكن زائغ القلب من أذنك فإنك لا تدري ما يقلقك من ذلك .
2) أن يتوجه المنع في ذلك إلى أن يتكلم في ذلك بمذاهب أهل البدع ومخالفي السنة. ن المنتقى للباجي: 7/ 202

4- جامع بيان العلم :2/ 116.

يفعل ذلك إلا إذا اضطر إلى ذلك اضطرارا، ورأى أن الكلام أولى من السكوت وأفضل منه، وجوابه عمن سأل عن الاستواء يدل على أمر هام يمثل موقفه من النقاش الدائر حول مسائل من العقيدة:

ا-فالجواب كما سيأتي يمثل كراهيته الشديدة للخوض في مثل هذه المسائل.

ب-واعتبار الخوض فيها بدعة في الدين.

ج- والقصد من ذلك: سد الطريق على الفرق التي شغلت الناس في عهده بإثارة الشبهات والتأويلات المنحرفة والمغرضة حتى أوقعوهم في حيرة من أمر عقيدتهم.

د-وتعنيفه للسائل إنما هو تنبيه لغيره من خطورة الاشتغال بالمتشابهات[1].

لقد تعرض الإمام مالك لآراء الفرق الكلامية بالتصحيح وبالرد وبالجرح والتعديل، وكان يكثر من الشواهد القرآنية في أغراض مختلفة ومقاصد متعددة. حتى غدت هذه السمة طابعا مميزا له؛ لأن هذه الفرق أو أهل الأهواء، عمدوا إلى القرآن فتأولوه على مذهبهم؛ تارة يستدلون بآياته على معتقداتهم ولا دلالة لهم فيها، وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه، ومن هؤلاء: الخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة الخ وتوحيدهم هو توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات وغير ذلك،[2] فقالوا: إن الله لا يرى، وأن القرآن مخلوق، وأنه ليس فوق العالم وأنه لا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر، ولا كلام ولا مشيئة ولا صفة من الصفات. والمقصود أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه تزكية لمقولاتهم ودعما لمزاعمهم[3].

---

1- العوامل الفكرية والعقدية ..218/1 مداخلة في ندوة الإمام مالك سنة : 2008.

2- روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية قول مالك :»الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء» ن سيرة أعلام النبلاء :101/8

3- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية :85-87.

لقد أدى البغض الشديد من قبل الإمام مالك لهذه الفرق إلى الظن السيئ بهم، واعتقاده أنهم يشوهون جمال الدين، وحقيقة التوحيد وأوقعوا الناس في حيرة من أمر دينهم وربما أوقعوهم في الشرك والضلالة من حيث لا يشعرون. ولقد نقل بعضهم عن الإمام مالك أنه كان ينهى تلاميذه عن مناكحة القدرية، والسير وراء جنائزهم والصلاة عليهم،[1] وروى القاضي عياض، قال: قال ابن وهب وغير واحد: سئل مالك عن أهل القدر[2]: أنكف عن كلامكم؟» قال: نعم، إذا كان عارفا بما هو عليه، قال: ونأمره بالمعروف وننهاه عن المنكر ونخبرهم بخلافهم ولا نواصل القول ولا يُصَلَّ عليهم ولا نشهد جنائزهم لا أرى أن يناكحوا: قال الله تعالى: «ولعبد مومن خير من مشرك[3]».

قال في رواية أشهب: ولا يصلى خلفهم ولا يحمل عنهم الحديث، وإن وافيتموهم في ثغر فأخرجوهم منه.[4]

قال ابن القاسم عنه: «و لا يسلم عليهم و لا يعاد مرضاهم»[5].

فيبدو بوضوح تام، من خلال هذه النصوص أن مالكا كان يبغض القدريين الذين يقولون إن الإنسان يفعل بإرادته الخاصة ما هو مسئول عنه. وكذلك فعل مع المرجئة والمشبهة والمجسمة.

روى القاضي عياض، قائلا: قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: إذ جاءه بعض أهل الأهواء: أما أنا فعلى بينة من ربي، وأما أنت فشاك، فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه ثم قرأ: « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة»[6].

---

1- سير أعلام النبلاء :68/8 .

2- للإمام مالك رسالة في القدر كتبها إلى ابن وهب . ترتيب المدارك : 204/1 سير أعلام النبلاء : 88/8. وله في الموطإ كتاب في القدر.

3- البقرة :209.

4- ترتيب المدارك :176/1 سير أعلام النبلاء :103/8.

5- ن ترتيب المدارك :2/ 47 .

6- يوسف :107.

## موقفه من الإيمان

يرى الإمام مالك: أن الإيمان ليس اعتقادا أو قولا فقط، ولكنه اعتقاد وقول وعمل، فكان يقول: الإيمان قول وعمل، ويروي أن الطاعات من الإيمان. فالقيام بالصلاة من الإيمان ويستشهد على ذلك بأن الصلاة كانت إلى بيت المقدس ثم إلى بيت الله الحرام، فخشي بعض المؤمنين أن تكون صلاتهم الماضية إلى ضياع، فقال تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم[1]﴾ فدل ذلك باللفظ البين أن الصلاة إيمان، وهي فعل، فالإيمان قول وفعل، و هكذا يأخذ بظاهر اللفظ، من غير التفات إلى ما وراء ذلك من التأويلات.

## هل الإيمان يزيد و ينقص؟

وإذا كان الإيمان قولا وعملا فهو يزيد بالعمل، فقد أثر عنه أنه كان يرى زيادة الإيمان لصريح الآيات الدالة على ذلك نتيجة منطقية لاعتباره العمل من الإيمان، وينهى عن الأخذ بقول من يقول بغير ذلك .

أخبره زهير بن عباس أن الشام صنفين من الناس اختلفوا في الإيمان، صنف قال: الإيمان يزيد وينقص، وطائفة قالت: الإيمان واحد، إيمان أهل الأرض وأهل السماء واحد، وقال له: فما ينبغي للطائفيتين أن يقولوا؟ قال: يقولون: نحن مؤمنون ويكفون عما سوى ذلك من كلام، فإن النبي ﷺ قال: **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله . فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها)**.[2] وقال تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا[3]﴾ و قد أقام الناس يصلون إلى بيت المقدس ستة عشرة شهرا، ثم أمروا بالصلاة إلى بيت الحرام، فقال الله: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾. يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، وإني لأنكر بهذه الآية قول المرجئة: إن

1- البقرة :143.

2- أخرجه ابن ماجة في مقدمة سننه الحديث :71-72 .

3- النساء :94.

الصلاة ليست من الإيمان[1] فكان الإمام مالك يرى أن الإيمان يزيد، ويراه ينقص، لأن ما يزيد ينقص؛ ولكنه وجد أن آيات القرآن، ذكرت الزيادة فقط ، فكف عن القول بنقصانه.

وفي الانتقاء لابن عبد البر:سئل مالك بن أنس عن الإيمان، فقال: قول وعمل، قيل أيزيد وينقص؟ قال: قد ذكر الله سبحانه في غير آي من القرآن أن الإيمان يزيد، قيل له أينقص؟ قال: دع الكلام في نقصانه وكف عنه، قيل: فبعضه أفضل من بعض؟ قال: نعم.[2] فيتضح من خلال هذا، أن الإمام مالك رضي الله عنه كان في دراسته لحقيقة الإيمان، الرجل الذي يقف عند المنقول، ولا يسعى وراء الافتراضات العقلية والمتاهات التي يظل سالكها؛ إذ لا دليل عليها، فليس العلم عنده هوى وتساؤلا وشكا ورأيا لا سند له.

**مسألة القدر**

إن الإمام مالك يؤمن بالقدر خيره وشره، ويؤمن بأن الإنسان حر مختار، وهو مسئول عما يفعل ويكتفي بهذا القول من غير أن يتعرض لكون أفعال الإنسان مخلوقة له بقدرة أودعها الله فيه أو غير مقدورة له، وقد قال في ذلك: «ما رأيت أحدا من أهل القدر إلا كان أهل سخافة وطيش وضعة » ويستشهد بكلام لعمر بن عبد العزيز: «لو أراد الله ألا يعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطايا » ويستدل بقوله تعالى: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾[3] .

ويعلق على الآية بقوله: ما أصعب هذه الآية على أهل القدر وأشدها عليهم؛ لأنها تكشف زيف معتقدهم[4].

---

1- ترتيب المدارك :43/2.

2 - الانتقاء في فضائل الثلاثة. :32.

3- السجدة :13 .

4- تفسير مالك :255 .

## حكم مرتكب الكبيرة

الكبيرة من الذنوب والمعاصي هي التي تعظم عقوبتها[1]. واختلف فيها: أيخلد مرتكبها في النارأم لا؟ كان مالك يرى أن مرتكب الكبيرة يعذب بمقدار معصيته إن شاء الله غفر له لقوله: « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وقال مالك في هذا المقام: إن العبد إذا ارتكب الكبائر كلها بعد ألا يشرك بالله شيئا ثم نجا من هذه الأهوال رجوت أن يكون في أعلى الفردوس، إن كبيرة بين العبد وربه هو منها على رجاء، وكل هوى ليس هو على رجاء إنما يهوي به في نار جهنم»[2].

## مسألة خلق القرآن

وقد ثارت في عصر الإمام مالك مسألة خلق القرآن أثارها، الجعد بن درهم، وقد أخذها عن رجل كان يريد إفساد العقيدة الإسلامية، وهو يهودي، فقررت طائفة من المسلمين أن القرآن مخلوق، والمستمسكون بحبل من الله علموا أن هذه فتنة تثار بين المسلمين فأمسكوا عن الخوض فيها، وكان من بين هؤلاء الإمام مالك فما كان يرى أنه يجوز السير في الجدل وراء ما يثيره الذين نصبوا أنفسهم لفتنة المسلمين عن دينهم. وحكى عنه عياض في المدارك: «القرآن كلام الله وكلام الله منه، وليس من الله شيء مخلوق»[3].

وحكم على من قال بخلق القرآن:»من قال بخلق القرآن يجلد ويحبس».

وفي رواية أخرى عنه:يقتل ولا تقبل له توبة»[4].

## رؤية الله تعالى

من المسائل التي أثارها الرافضة والجهمية والمعتزلة وغيرهم: رؤية الله

1- المفردات :438 .

2- ترتيب المدارك :207/1.

3- ترتيب المدارك :174/1 سير أعلام النبلاء :101/8.

4- النبلاء :102/8 .

سبحانه وتعالى، فأنكروا جوازها، وقالوا باستحالتها ونشروا هذه المقالة في وسط المسلمين، فرأى مالك أن فيها ما يخالف منهاج السلف الصالح، وفيها تخريج للقرآن على غير ظاهره، فأنكرها، وروي عنه إنكارها، وإثبات رؤية الله سبحانه في الآخرة لا في الدنيا.

قال أشهب قلت: يا أبا عبد الله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾[1] ينظرون إلى الله ؟ قال: نعم. بأعينهم هاتين، قلت: فإن قوما يقولون: لا ينظرون إلى الله، إن «ناظرة» بمعنى منتظرة إلى الثواب والعقاب، قال: كذبوا، بل ينظرون إلى الله، أما سمعت قول موسى عليه السلام: ﴿أرني انظر إليك﴾[2] افترى موسى سأل ربه محالا؟ فقال: « لن تراني في الدنيا؛ لأنها دار فناء، ولا ينظر ما يبقى بما يفنى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى مايبقى[3]»، وقال الله تعالى عن العصاة: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[4-5].

فنرى من خلال هذا الحوار أن مالكا -رضي الله عنه- يقرر جواز رؤية الله سبحانه و تعالى، وأن الله أخبر أن المؤمنين سيرونه في الآخرة وأنها ستقع.

كما أخبر الله سبحانه و تعالى في ظاهر القرآن، فهو هنا يقف عند ظاهر النص.

ويستدل على جوازها بأن موسى عليه السلام طلبها، وموسى النبي الكليم لا يطلب محالا، فلو كانت محالا ما طلبها، وأن النفي للرؤية إنما يقع على الرؤية في الدنيا؛ لأن الدنيا هي دار الفناء، فالجوارح الإنسانية فيها إلى فناء، إلى أن يعيدها الله سبحانه وتعالى كما بدأها، فتكون إلى البقاء، والباقي لا يرى إلا بما هو من الجوارح التي للبقاء، وهذا الأخير دليل خطابي بعث إليه الإيمان بظاهر المنقول وليس برهانا منطقي.

---

1- القيامة :22-23.

2- الأعراف :113.

3- تفسير الإمام مالك :337.

4- المطففين :15.

5- تفسير مالك /337، المدارك /1/ 137 ،الحلية :326/6 ، سير أعلام النبلاء النبلاء :102/8.

## استواء الرحمن على العرش

قال سفيان بن عيينة: سأل رجل مالكا، فقال: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾[1] كيف استوى؟ فسكت مالك مليا، حتى علاه الرحضاء[2]، وما رأينا مالكا وجد من شيء وجده من مقالته، وجعل الناس ينتظرون ما يأمر به، ثم سرى عنه فقال: الاستواء منه معلوم، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، والإيمان به واجب، وإني لأظنك ضالا، فناداه الرجل: يا أبا عبد الله، والله الذي لا إله إلا هو، لقد سألت عن هذه المسألة أهل البصرة، والكوفة والعراق، فلم أجد أحدا وفق لما وقفت له[3].

وهكذا كانت إجاباته في مثل هذه الحال تقف عند النص، ولا تتجاوز المعنى الواضح الظاهر في لفظ جاء به القرآن أو الحديث خاصا بالعقائد، وقد سئل عن مسائل كثيرة جرت في عصره فكانت إجابته فيها على هذا النحو. لا ينبغي أن يفهم من هذا أن مالكا يأخذ بمذهب الظاهرية بل هو أبعد من ذلك بدليل أن ما اعتمده من أصول نظرية وعقلية لم يقو غيره أن يجاريه فيها ويأخذ بها ويعمل بها .

وبعد... هذه بعض ما تيسر الوقوف عليه مما فيه رأي لمالك من مسائل كلامية ترتبط بالعقيدة وغيرها، ولا شك أن ما لم نقف عليه أكثر من ذلك، وهو إنما فعل ذلك ليوضح للناس ما غاب عنهم وما خفي من العلم بأمر العقيدة ودقائقها وتنزيلاتها، حتى لا يلتبس عليهم أمرها فيضلوا سواء السبيل.

## المقولة الثانية: الغايات

**الغايات** تمثل الجانب المقاصدي للعقيدة شأنها شأن الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهو القصد من ورائها، والغايات في هذا المقام أبرز ما تكون في السكينة والطمأنينة:

---

1- طه :5.

2- الرحضاء : عرق يعلو الوجه من أثر الحمى. ن الأساس :224 اللسان : رحض.

3- تفسير مالك :210.

**أ-السكينة**

أما السكينة فهي تملأ قلب المؤمن فلا تستبد به المخاوف التي تتسلط على أهل الغفلة والضلالة والعبث والشرك، إنها وبكل وضوح بيان يسد منافذ الخوف التي يفتحها الناس على أنفسهم من مثل الخوف على الرزق والخوف من قرب الأجل، والخوف على النفس، والخوف على الأهل والأولاد، والخوف من الإنس والخوف من الجن، والخوف من الموت، والخوف مما بعد الموت.... أما المؤمن الموحد فلا يخاف شيئا ولا أحدا إلا الله، ولهذا تراه آمنا إذا خاف الناس، مطمئنا إذا قلق الناس، هادئا إذا اضطرب الناس[1]، مسالما إذا تنازع الناس، صامتا إذا لغا الناس، إنه من عباد الرحمن.

فسكينة النفس التي هي الينبوع الأول للسعادة، ليست شيئا يثمره توقد الذكاء، ولاعمق الفهم، ولا ينتجه العلم ولا الصحة ولا القوة ولا المال والغنى، ولا الشهرة والجاه، ولا التخطيط والتدبير، ولا غير ذلك من نعم الحياة المادية، بل هي سكون سليم دائم، مضاد لكل شعور أو اضطراب نفسي يصيب الإنسان، إن للسكينة النفسية مصدرا واحدا لا شريك له. هو «الإيمان بالله واليوم الآخر، الإيمان الصادق العميق، الذي لا يقتحمه النفاق ولا العبث واللهو.

فمن أثر الإيمان بالله أنه ينير لنا ظلمات هذه الحياة، ففي ساعة اليأس يتذكر المؤمن أن هناك ملاذا يلجأ إليه، وأن ربه قادر على معونته، فليس هناك ما يدعوه إلى اليأس والجزع، فتطمئن نفسه، **وتصغر** أمامها الأهوال وتهون المصائب».[2] والله تعالى يخبر المؤمنين بأن يد المعونة والتأييد ممدودة لهم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**ومن يومن بالله يهد قلبه**[3]، **ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا**﴾[4].

1- م س.

2- روح الدين الإسلامي : 176.

3- سورة التغابن 11.

4- الطلاق :4 .

ولقد علمتنا الحياة أن أكثر الناس قلقا وضيقا واضطرابا، وشعورا بالتفاهة والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان، وبرد اليقين؛ لأن حياتهم لا طعم لها، ولا مذاق، وإن حفلت باللذائد والمرفهات؛ لأنهم لا يدركون لها معنى، ولا يعرفون لها هدفا، ولا يفقهون لها سرا، فكيف يظفرون مع هذا بسكينة النفس؟.

ولما كان القلب هو مستقر الإيمان في الإنسان، فإن الله تعالى لا يعبأ إلا به،ولا ينظر إلا إليه، ويحكم بما يحتويه من يقين واعتقاد. ولهذا حكى القرآن قول الأعراب ولم يفرقوا بين الإيمان والإسلام: «قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم»[1].

وحرف «لما» في اللغة العربية يفيد أن الشيء لم يقع، ولكنه على وشك الوقوع،[2] فقوله تعالى ﴿ولما يدخل الإيمان﴾ أي: أنه حتى هذه اللحظة لم يدخل، لكنه على وشك أن يدخل، وإذا فهناك شيء ما يدخل هذا القلب وهو الإيمان، كأثر من أثار القيام بأعمال الإسلام.

وإذا أراد الله للإنسان حياة مستقرة استقرار هدوء ورضا، أنزل السكينة في القلب، ليستقر الجسم، وترتاح الأعصاب وتتسق الأحاسيس والعواطف مصداقا لقوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم[3]﴾.

المؤمن- كما عرفنا- يتمتع في حياته بسكينة النفس، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدر، وبسعة الأمل، ونعمة الرضا والأمن، وروح الحب والصفاء،» ولاريب أن لهذه الحالة النفسية أثرها في الإنتاج، فإن الإنسان الشارد أو المضطرب أو القلق أو اليائس أو الحاقد على الناس والكاره للحياة قلما يحسن

---

1- سورة الحجرات :14.

2- الكتاب :4/ 222-234 المقتضب :1/-91 و: 345.

3- الفتح :14.

عملا يوكل إليه، أو ينتج إنتاجا ينتفع ويرضى عنه»[1].

ومن أثر السكينة النفسية ذكر الله، الذي يبث في النفس السكينة والاطمئنان، وذكر الله في حد ذاته وسيلة فعالة للوصول إلى هذه السكينة، وهذا ما صرح به القرآن الكريم: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [2].

وذكر الله هو مظهر لمعرفة الإنسان ربه والثناء عليه، وأفضل دواء لتنقية الإيمان وتصفيته، فإذا كان الإيمان يخلق كما يخلق الثوب فإن ذكر الله هو المطهر والشفاء الوحيد لمثل هذه الحال، والذكر يحقق أكثر من ذلك، ولهذا يصرح القرآن بأن ذكر الله وسيلة للتقرب منه سبحانه وتعالى، وأن الذاكرين مجزون بمحبته ورحمته، وحسبنا هذه الآية القرآنية في فضل الذكر:» فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون»[3]. فيتحقق بذلك -في قلب المؤمن- إخلاصه لدين الله، الذي يجعل منه مؤمنا متواضعا قويا وحريصا، بحيث لن يكون كسير النفس هابط المعنويات بل يصبح قوي الإرادة، مطمئن النفس هادئ البال عالي الهمة ثابت القلب والفؤاد، وفي فضل الذكر يقول **رسول الله** ﷺ: «ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»[4]، وهذا يدل على استحباب الجلوس في المساجد وتلاوة القرآن ومدارسته.

**من أسباب السكينة عند المؤمن:**

1- إن أول أسباب السكينة لدى المؤمن، أنه قد هدي إلى فطرته التي فطره الله عليها، وهي متسقة كل الاتساق مع فطرة الوجود الكبير كله،» فعاش

1- الإيمان والحياة :257.

2- الرعد :29 .

3- البقرة :152 .

4- جامع العلوم والحكم :295 .

المؤمن مع فطرته في سلام ووئام، لا في حرب وخصام، لأن في فطرة الإنسان فراغا لا يملأ علم ولا ثقافة أو فلسفة وما أشبه، إنما يملأه الإيمان بالله جلا وعلا»[1]، الذي عمل على تخليصه من الشعور بالنقص والضعف والخوف، فالإنسان حينما يشغل نفسه بإتباع الشهوات، والإخلاد إلى الأرض والغرق في لذائد الحس ومطالب الجسد والطين، فإنه بذلك يفقد وجوده بل حتى نفسه إذ لم يعد يعرفها، ويلغي بذلك كل ما هو روحي وفطري فيه إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أُعْطِي الدنيا وما فيها لا تسد تلك الفاقة أبدا»[2]. هذه هي الفطرة الأصلية التي لا تجد سكينتها إلا في الاهتداء إلى الله والإيمان به، والالتجاء إليه، ولقد كان للإيمان بالله تعالى أثر عظيم في تغيير شخصيات العرب، فقد تخلوا عن كثير من أخلاقهم وعاداتهم في الجاهلية، وتحررت عقولهم من الجهل والخرافات، كما تحررت نفوسهم من الخوف من كثير من الأمور التي يخافها في العادة معظم الناس، «فتحرروا من الخوف من الموت، والخوف من الفقر، والخزف من مصائب الدهر، والخوف من الناس»[3]، فأصبحوا بذلك يعيشون في أمن وسلام، وكان **الرسول** ﷺ يدعوهم إلى التمسك بالله تعالى، والتقرب إليه، وإتباع كل ما يرضي الله، والاعتماد عليه وحده وألا يسألوا إلا الله وحده، كما يتضح ذلك من توجيهات **الرسول** ﷺ لابن عباس، وهو يركب على الرحل خلفه: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لا ينفعونك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»[4].

---

1- حقيقة التوحيد للقرضاوي : 77 وما بعدها.

2- مدارج السالكين :54/1 .

3- القرآن الكريم وعلم النفس :106-109 .

4- أخرجه الترمذي عن ابن عباس وقال: حديث حسن صحيح 9/ 319 ، وأحمد في سننه :293/1-303.

فالمؤمن الخالص في إيمانه وعبادته لله يعلم أن الله تعالى معه، وأنه في رعاية الله وحفظه يهيئ له الله التوفيق في حياته، ويلقي محبته في قلوب الناس، مصدقا لقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[1].

2- جمع الإنسان في جسمه بين قبضة من طين الأرض، ونفخة من روح الله، فمن عرف جانب الطين، ونسي نفخة الروح لم يعرف حقيقة الإنسان، «ومن أعطى الجزء الطيني فيه غداؤه وريه مما أنبتت الأرض، و لم يعط الجانب الروحي الذي غذاؤه من الإيمان، ومعرفة الله، فقد بخس الفطرة الإنسانية حقها، و جهل قدرها، وحرمها مما به حياتها وقوامها»[2]، وفي هذا الصدد يقول ابن القيم رحمة الله : «في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا اجتماع عليه والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة.»

إن كلمة (سويته) الواردة في الآية الكريمة، «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي»[3] تشمل عملية التوازن النفسي بين جوانب التكوين الإنساني، فالجانب الجسمي له أهمية وحدوده وطاقته، فلا يجوز إهمالها في الرغبات والدوافع، كما لا يجوز إغراقها فوق طاقتها، وكذلك الجانب الانفعالي لا يجوز كبته وإهماله، لأنه سمة الحياة، ولا يجوز إهماله؛ أوإسقاطه من الحياة النفسية للإنسان، ولا يجوز أن يكون هو الحياة الإنسانية كلها». ولا يجوز أن يكون هو الحياة [4].

---

1- الأنعام ة:83.
2- الإيمان والحياة للقرضاوي :78 .
3- م س - ص :71 .
4- م س.

**ب- الطمأنينة**

بالقرآن يبدأ الاطمئنان لأنه يهب الأمن والسكينة، وبذكر الله تطمئن القلوب، والاطمئنان لغة السكون بعد الانزعاج[1]، والاطمئنان معناه أيضا تقليل الخطر والبعد عنه كليا، « ويكون الشخص مطمئن النفس حين يكون راضيا عن ربه وراضيا عن نفسه وأعماله. والإنسان المطمئن هو الذي يعيش وفق الفطرة التي فطره الله عليها، وهي فطرة التوحيد، وتحتاج هذه « الفطرة إلى ما يحفظها ويغذيها وينقيها وهو الشريعة المنزلية» [2]، ولقد أرسل الله تعالى رسله وأنزل كتبه لإرشاد الإنسان وتوجيهه إلى ما يحفظ فطرته السليمة، وإلى ما ينمي الجانب الروحي ويقويه عن طريق الإيمان بالله وعبادته وحده لا شريك له، والتمسك بالتقوى، و تجنب المعاصي، ومقاومة أهواء النفس وشهواتها، وبذلك يستطيع الإنسان أن يحقق التوازن بين البدن والروح في طبيعة تكوينه، بما يكفل له النفس المطمئنة، ويحقق له الصحة النفسية.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقولة، أن الإيمان والسكينة والطمأنينة ليست معزولة عن جملة من الأسباب التي ترتبط بها تضمنا أو التزاما، والتي تمكن من تفعيلها، فلكي تتحقق لابد من وجود حماية للعقيدة والإنسان معا، وهو ما يعبر عنه بمقصد حفظ الدين وحفظ النفس، وهما أحد مقاصد الشريعة الستة.

إن التدين ليؤتي أكله وثمرته، لابد من توفر أسباب حفظ العقيدة بالتيسر وبالتبليغ وبالاجتهاد وحفظها أيضا من الاستبداد الفكري ومن التحريف ومن الإرجاف ومن مدافعة الهوى، وحفظ المجتمع مما قد يؤثر على سلامة عقيدة الناس وأمنهم فيحول بينهم وبين ما يشتهون من الوقوف عند شريعة الرحمن، إن أمر العقيدة ليس أمرا فرديا، ولكنه أمر جماعي واجتماعي،

1- المفردات :317 . اللسان :طمأن .

2- علم السلوك م-10 /146 من فتاوى ابن تيمية.

ويطول بنا الكلام لو وقفنا عند هذا المقصد شارحين ومحللين، فما بالك بإخوانه من حفظ العقل والنسل والمال وحفظ الإنسانية، ربما نحتاج إلى سفر أو أكثر، والمقام لا يتسع لذلك وإنما هي إشارات، وإذا أضفنا لذلك مبدأ التكافل الاجتماعي والعدالة الاجتماعية فبهما قيام المجتمع السليم الذي قال عنه الحق سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ولن نكون خير أمة إلا إذا كنا خير مجتمع تتحقق فيه مبادئ الإسلام عقيدة وسلوكا.

فالتكافل الاجتماعي: «هو كل ما قرر الإسلام من أحكام وما أنزل من تشريعات... وغايته من ذلك أن يصلح أحوال الناس وأن يعيشوا مطمئنين عقيدتهم سليمة وأهواؤهم مستقيمة، وأمورهم تسير حسب الشرع ومعاملاتهم يتحكم فيها نظام الإسلام»[1]، وللتكافل الاجتماعي في الإسلام مقولات لا يتسع المقام لذكرها وتفصيل القول فيها .

أما العدالة الاجتماعية فهي السمة الرئيسية في الإسلام، والتي على أساسها يقوم بناء الجماعة البناء الذي يحفظ للناس حقوقهم وكرامتهم، ويتضمن التشريعات الإسلامية كل المبادئ التي تقرر وتحقق العدالة الاجتماعية في الأرض بحيث يظهر جليا أن جانب الاطمئنان النفسي يندمج ضمنها؛ فلا اطمئنان في غيبة تلك العدالة لتحقيق مجتمع يسوده الرحمة والتعاون والتآزر والتآخي. وهذا الأمر لم يغب عن بال الإمام فأشار إليه ضمنيا حين أثنى على الخلافة الراشدة وأبدى رأيه في دقيق من مسائل تتعلق بالراعي والرعية، وهو ما سنشير إلى بعض منه حين الحديث عن مواقفه السياسية.

ونخلص من هذين المقولتين إلى أن البناء العقدي لمذهب الإمام مالك يحقق الأمان الروحي والنفسي لمن آمن به واتبعه وهما يتفقان وينسجمان مع مذهب السلف الصالح، فقد كان يحض على التمسك بعقائد أهل السنة، وينفر من البدع، ويدعو إلى إنكارها والابتعاد عنها. وقد أثر عنه أنه كان يتمثل

---

1- المجتمع المتكافل :78 .

دائما بقول الشاعر:

وخير أمور الدين ما كان سنة *** وشر الأمور المحدثات البدائع[1]

وكان يروي قول عمر بن عبد العزيز، ويحفظه، ويذكره في كثير من المناسبات في فضل السنة:

«سن **رسول الله** ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا، الأخذ بها إتباع لكتاب الله استكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، وليس لأحد بعد تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها، فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المومنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم، وساءت مصيرا.

كان مالك يحدث بهذا الكلام المأثور، وإذا حدث به أرتج سرورا، وتصديقا له.[2]

ولشدة تمسكه بعقيدة أهل السنة. كان إذا سئل عن السنة لم يدخل أهل الأهواء في سلكها، ولذلك لما قال له رجل: من أهل السنة يا أبا عبد الله؟ قال: «الذين ليس لهم لقب يعرفونه به، لا جهمي ولا رافضي، ولا قدري»[3].

وعندما سئل عن بعض المسائل التي خاضت فيها الفرق المختلفة لم يجب إلا بقليل من القول، حتى لا ينساق في الجدل كما يجادلون، وإلى الخوض فيما يخوضون، وكانت إجابته القصيرة على طريقته في الاعتماد على المأثور، والابتعاد عما لا يجد نصا عليه من كتاب أو سنة، ولم يتجاوز ذلك النهج الذي رسمه لنفسه وقيدها به.

---

1- ترتيب المدارك :2/ 38.

2- م س :41/2 الديباج :24.

3- م س .

## منهج الإمام مالك في معالجة النصوص العقدية

دراسة مالك لهذه النصوص تقف عند مدلول النص القرآني أوالحديثي، ولا يتجاوز المعنى الواضح في لفظ جاء به القرآن أو السنة يخص العقائد، وقد سئل عن مسائل جرت في عصره فكانت إجابته فيها على النحو الذي اختطه لنفسه كما أشرنا آنفا. وسئل عن آيات وأحاديث الصفات فقال: أمرها كما جاءت بلا تفسير[1]، وقوله صريح بأنه لا يذهب مذهب المتأولين بل يبقي اللفظ على ظاهره، فكان أبعد الناس عن المتكلمين وأشدهم بغضا لهم، ولكراهية الجدل أكثر من النهي عنه فكان يقول: الجدال في الدين ينشئ المراء ويذهب بنور العلم من قلب العبد ويقسه ويورث الضغن [2].

لقد جرت في عصره مجادلات عن مسائل كلامية سئل عنها في درسه وفي غير درسه، فكانت إجابته فيها على طريقته في الوقوف عندما يقف عنده السلف وهو فهم النص الظاهر لا يتجاوزه، ولا يثير حوله المنازعات العقلية والافتراضات الظنية التي لا يهتدي المفكر فيها إلى رأي ولا يترتب عليها عمل. وهكذا نرى أن مالكا يسير في فهمه للعقائد على منهج أهل السنة، حتى لا يسير فهمه لها في متاهات الذين يفسدون على الناس العقيدة الإسلامية الصحيحة، ويحدثون الفرقة بينهم فيما يشيعونه من وراء ذلك من ضلال وانحلال عقدي و فكري.

## موقف مالك من الخلافة وبعض المسائل السياسية

إن مجادلة الفرق من أمثال المرجئة والشيعة والمعتزلة في أمور دقيقة من العقيدة أفضى إلى التساؤل حول الخلافة ودورها في المجتمع؟ ومن يكون الخليفة؟ وهل من شرط ليكون قرشيا أو من آل البيت؟ أو من عامة الناس؟ إلخ وهي جملة من الأسئلة طرحت على الإمام مالك فأجاب عنها بما يحفظ

1- سير أعلام النبلاء :109/8 .

2- ترتيب المدارك :1/ 170 ، الديباج :24 ، النبلاء :106/8.

عقيدته ويضمن أمن الناس واستقرار الدولة، وعبر عن اختياراته وآرائه بكل صراحة ووضوح. فقد كان الإمام مالك يقر عمل الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم أجمعين-، ويرى أنه لا تجوز الإقامة في بلد لا يقام فيه العدل، ويسب فيه أصحاب **رسول الله** ﷺ، ويقول في ذلك: «ليس لمن سب أصحاب **رسول الله** ﷺ في الفيحاء[1] حق» ويقول: «لا ينبغي الإقامة في أرض يكون العمل فيها بغير الحق، وسب للسلف». «ولا يرى أن الخلافة تكون في البيت الهاشمي أو العلوي وحده، لأن الشيوخ الثلاثة، أبا بكر، وعمر، وعثمان، لم يكونوا من واحد منها. وقد روى مالك حديث السقيفة» وقد انتهى الأمر فيها إلى أن تكون الخلافة في قريش، ويظهر من هذا أنه كان لا يرى بأسا في ذلك.

وكان يرى أن ما سلكه الصحابة في اختيار الخلفاء الراشدين هو الطريقة المثلى، ولذلك أقر نظام الاستخلاف بشرط المبايعة الحرة التي لا إكراه فيها، كما استخلف أبو بكر عمر -رضي الله عنهما-، ويقر نظام الشورى بين عدد يعينهم الخليفة السابق.

وكان يقر نظام الشورى ابتداء كما فعل الصحابة، مع أبي بكر وعلي رضي الله عنهما؛ ويرى أن بيعة أهل الحرمين الشريفين مكة والمدينة كافية، ولا تكفي بيعة الأقاليم إلا إذا دخلت فيها مكة والمدينة، وهو في ذلك كله يسير على منهاج الصحابة من غير انحراف.

وفي رأي مالك، أن الذي يتغلب ثم يبايعه الناس راضين- وهو عدل في ذاته – تعد ولا يته شرعية لا غبار عليها، ويرى في ذلك صلاحا للمسلمين .

والإمام مالك في آرائه السياسية ينظر دائما إلى المصلحة والعدالة، وما يفضى إليهما... فما يفضى إلى فساد لا يجوز، وما يفضى إلى المصلحة والعدالة يجوز. وليس من المصلحة ولا العدالة إكراه الناس على ما لا يريدون. وقد

---

1- الفيحاء: الأرض الواسعة. ولعله يقصد الجنة. وللفظ معاني أخر ولم يشر ابن الأثير إلى الحديث في غريبه 484/3. الأساس واللسان :فيح .

سأله بعض من خرجوا على المنصور، ولعله محمد النفس الزكية. «بايعني أهل الحرمين، وأنت ترى ظلم أبي جعفر ( أي المنصور). فقال مالك: أتدري ما الذي منع عمر بن العزيز أن يولى رجلا صالحا بعده؟ قال: لا، قال مالك: كانت البيعة ليزيد فخاف عمر بن عبد العزيز إن بايع لغيره أن يقيم يزيد الهرج، و يقاتل الناس، ويفسد ما لا يصلح»[1].

وهكذا نجد مالكا لا يتجه إلى الصور المثالية لطريقة الاختبار، بل يتجه إلى الوقائع وما عليه حال الأمة، فيرى أن المصالح الواقعة يجب أن تكون مقدرة في اعتبار الذين يحثون على الطاعة أو الخلاف، وهو ينتهي من هذا إلى أن السكون خير من الخروج والانتقاض، وأن الابتعاد عن الفتن خير ممن يخب فيه ويضع. وإرشاد من غير خروج قد يحمل الحاكم على الجادة، فيكون الصلاح من غير عبث وفساد.

وإذا كان الحاكم ظالما فيرى مالك أن الأفضل الصبر عليه وإرشاده، فليس الصبر عليه صبر المستكين الذي لا يستنكر الظلم، بل صبر الذي يبغى صلاح الناس، وقد وجد أن الفساد يكون في الخروج، وأن حمل الظالم على العدل بالموعظة الحسنة وتذكيره أوامر الدين واجب. ويقوم بذلك الصالح المرشد، ولو تعرض لنقمة الحاكم الظالم فإن قتل في سبيل الموعظة الحسنة فهو شهيد، وقد **قال النبي ﷺ** في ذلك: **(خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قال كلمة حق أمام سلطان جائر فقتله)**[2]. ولو أن المسلمين أخذوا اليوم بنظرية مالك، فقام علماؤهم بواجب النصح والإرشاد و لم يكونوا من المنافقين المتملقين ما استمراستبداد، ولا بغى ظالم.[3]

---

1- ترتيب المدارك :1/ 149.

2- قال الأ زدي: فيه نظر؛ لأن فيه مجهولين ن النبلاء :173/1 – هـ.

3- بتصرف عن المذاهب الفقهية لأبي زهرة.

وعلى أية حال فالآراء السياسية للإمام مالك لم تدرس بعد بما فيه الكفاية. وتستحق أن تكون موضوع ندوة مستقلة.

**خاتمة**

يذهب الإمام مالك إلى أن الدين أمانة، وأن على الناس أن يجدوا في البحث عمن يأخذون دينهم من أهل العلم والفضل؛ لأن العلم هو أيضا أمانة وأمان لصاحبه، هذا وإن ما أتينا على ذكره من أمر العقيدة المالكية وما ارتبط بها معالجة وتحليلا لا يخرج عن إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة السالمة الصافية في شمولها واتساعها، وقد بين رأيه في أركانها بوضوح وعمق مما كان موضوع جدل ولم يغفل شيئا منها مما هو دعامة لها، وهذا ما يعرفه كل عالم، وليست الفروق بين عقيدته وبين غيرها من فرق أهل السنة ذا خطر يذكر وتباين يعاب، إننا نلاحظ ونسجل الاهتمام البالغ لمالك بهذا الشأن أقصد بالكلام حتى إن موطأه يضم بعضا من مسائله وكأني به سيصير واحدا من المتكلمين، إلا أنه أعرض عن هذا العلم لكونه لا يحقق فائدة ولا يوصل لمطلوب، وإنما طلبه ليحصن نفسه من دسائس الأهواء وزيغ البدع، وليرد على المجادلين والمنكرين لأصول التوحيد، ومثيري الشبه ليقيم مذهبا بأصوله وفروعه على تقوى من الله، فلم يكن أبغض إليه منهم، ولا أشد عداوة له منهم، حتى إنه لا يجالسهم ولا يخالطهم ولا يجادلهم إلا لضرورة، وإنه وإن كان فيهم أهل علم إلا أن من مبدئه أنه لا يأخذ عن السفيه والمبتدع والكاذب.

إن مذهب مالك مدرسة عقدية وفقهية، وهو أيضا مدرسة اجتماعية وفكرية، ومذهب متكامل فيه من الأصول والفروع ماتم به بناؤه وكماله. فتخرج به من نطاق العبادات والمعاملات إلى نطاق الأخلاق والمقاصد والتصوف.

إن المذهب المالكي لكي يحقق الغاية التي أنشئ من أجلها ينبغي أن يؤخذ ككل، أقصد عقيدته وأصوله وفقه وصوفيته. إنه ليس ترفا علميا يتلهى بالألغاز والأحاجي، ولكنه مدرسة عقدية وفقهية، يقوم على وحدة الفكر، وإذا حظي المذهب بالذيوع والانتشار في ربوع العالم، فلا ينبغي أن يكون ذلك على حساب وحدته، فلا يؤخذ بجانب منه لتحقيق غاية أو قصد ويعرض عما عداه، إن ما يؤخذ منه أو يستنبط لن يحقق ما يرجى منه إلا إذا ارتبط بالسياقات التي وردت فيه تلك الاقتباسات، سواء كانت قواعد وضوابط أو أحكاما فقهية أو غير فقهية، إن عناصر المذهب ومقوماته وأصوله تتداخل وتتشابك وتترابط فيما بينها حتى إنه ليصعب أن نأخذ بجانب منه في غيبة عن الآخر، وإلا فسنكون مثل الذي يبصر إلا شجرة ولا ينظر الغابة التي توجد فيها ... فالذين يزعمون من أهل العلم أنهم مالكية يجب أن يكونوا على جانب من العلم الذي كان عليه الإمام مالك ليواصلوا رسالة مذهبه وليستمر إشعاعه في ربوع العالم.

**وخلاصة المداخلة:**

أن مذهب مالك العقدي ليحقق الأمن العقدي والنفسي يعتمد مقولات ثلاث، ذكرناها مشروحة وإن كانت غير مرتبة :

- الإقرار والتصديق بما جاء في القرآن وصحيح والسنة، وإمرار ما جاء فيهما من المتشابه كما هو من غير تفسير أو تأويل وتفويض معناها إلى قائلها .

-رد الشبه الكلامية بأدلة من القرآن والسنة والتسليم المطلق لنصوصهما .

- التأكيد على وحدة الفكر في مواجهة نصوص الإسلام الإعتقادية للاتجاهات المذهبية، وهو ما يفسر لنا أن الأصول الفقهية المختلف فيها عنده تزيد على العشرة مما يجعل للرأي والاجتهاد حظا وافرا في حل الخلافات والنزاعات العقلية والفقهية .[1]

---

1- كتاب الموطآت : 275-282.

## المصادر والمراجع

- أحكام القـرآن لابن العـربي، دار الفكر- بيروت.
- أعمال ندوة الإمام مالك، وزارة الأوقاف -الرباط.
- الاطمئنان النفسي للشافعي، دار الفتوح- القاهرة.
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأيمة الفقهاء لابن عبد البر، دار الفكر بيروت.
- تاريخ المذاهب الفقهية لأبي زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة.
- ترتيب المدارك للقاضي عياض، وزارة الأوقاف - الرباط.
- تفسير الإمام مالك رسالة جامعية لحميد لحمر، كلية الآداب- فاس.
- تهذيب التهذيب لابن حجر، دار الفكر -بيروت.
- جامع العلوم والحكم لابن رجب، دار الفكر- بيروت.
- حقيقة التوحيد للقرضاوي، دار المعرفة البيضاء- المغرب.
- حلية الأولياء المتكافل في الإسلام لعبد العزيز خياط، مطبعة الرسالة -بيروت.
- الديباج المذهب لابن فرحون، دار الفكر- بيروت.
- روح الدين الإسلامي لطبارة، دار العلم للملايين- بيروت.
- سنن الترمذي، سنن الإمام أحمد، سنن ابن ماجة.
- سير أعلام النبلاء، دار الرسالة -بيروت.
- العوامل الفكرية والعقدية.... مداخلة في ندوة الإمام مالك- فاس 2008.
- القرآن الكريم وعلم النفس لعثمان نجاتي، دار الشروق- بيروت.
- المجتمعات الإسلامية لشكري فيصل، دار العلم للملايين- بيروت.

- مدارج السالكين لابن القيم، دار الفكر بيروت.
- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، دار القرآن الكريم -الكويت.
- الملل والنحل للشهرستاني، دار الفكر- بيروت.
- الموطأ للإمام مالك، تحقيق فؤاد عبد الباقي - القاهرة.
- الموطآت الأستاذ نذير حمدان، دار القلم- دمشق.
- المنتقى في شرح الموطأ للباجي، دار الفكر- بيروت.
- مجلة الوعي الإسلامي عدد: 216 –215 لأبي نعيم، دار الفكر -بيروت.